الدبلوماسية الثقافية، سنة زيارة الأربعين الأبعاد والاستراتيجيات

أ. م. محمد رضا برزويي
جامعة الإمام الصادق عليه السلام- طهران-إيران

هادي غياثي
جامعة الإمام الصادق عليه السلام- طهران-إيران
hadi.ghiasi@gmail.com

أميد نصيري
جامعة الإمام الصادق عليه السلام- طهران-إيران

الملخص

إن سنة زيارة الأربعين هي أحد أهم المعالم التي تصنع الحضارة للمسلمين في عصرنا الحاضر. إن الدبلوماسية الثقافية لهي من شروط بناء هذه الظاهرة الحضارية. موضوع هذا البحث، هو تناول زيارة الأربعين من المنظور الثقافي. وسؤال هذا البحث هو أنه ما أبعاد الاستفادة من العناصر الثقافية في دبلوماسية زيارة الأربعين وستراتيجياتها؟ في مقام الإجابة عن هذا التساؤل استفدنا من طريقة (المكتبة) في جمع المعلومات وتحليلها في ضوء طريقة تحليل المضمون. حسب نتائج هذا البحث هناك أربعة مضامين رئيسة وشاملة تم الحصول عليها من تحليل مضامين المصادر المكتوبة المرتبطة بالبحث وهي: (تعريف الدبلوماسية الثقافية) و(عناصر خطاب الزيارة الأربعينية) ولاعبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) و(استراجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية).

يمكن القول بأن الدبلوماسية الثقافية هي فن لغرض إعطاء صورة سليمة عنا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر االثقافية لغرض إعطاء صورة صحيحة وسليمة عنا للشعوب الأخرى. إن الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي: الاستفادة من العناصر الثقافية لإعطاء انطباع صحيح عن الزيارة الأربعينية للعالم. تشير نتائج هذا التحقيق إلى أن تعريف عناصر الثقافة العاشورائية والاستفادة من عنصارها لأجل التقريب الإقليمي والعالمي، المعرفة الدقيقة للمخاطبين على المستوى الشيعي والإسلامي وسائر النطق الثقافية الأخرى وزيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات هي من أهم الاستراتيجيات للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، سنة السير على الأقدام، الدبلوماسية، الدبلوماسية الثقافية، تحليل المضمون.

Cultural Diplomacy: The Year of the Forty Visit Dimensions and Strategies

Omid Nasiri
Imam Sadiq University
Tehran-Iran

Hadi Ghayathi
Imam Sadiq University
Tehran-Iran

Pr. Muhammad Reza Barzoui
Imam Sadiq University
Tehran-Iran

Abstract

The ritual of the Arbaeeen pilgrimage is one of the most important landmarks that make civilization for Muslims in our time. Cultural diplomacy is one of the conditions for building this civilizational landmark. The topic of this article is to discuss the Arbaeen pilgrimage from a cultural perspective. The question of this article is what are the dimensions and strategies for making use of the cultural elements in the diplomacy of the Arbaeen pilgrimage? For answering this question, we benefited from the "Library" method in collecting and analyzing information in the light of the content analysis method.

According to the results of this research, there are four main and comprehensive implications obtained by analyzing the contents of the written sources related to the research, namely: the (definition of cultural diplomacy), and (elements of the discourse of the Arbaeen pilgrimage), the (players of cultural diplomacy of the Arbaeen pilgrimage), and (strategies of cultural diplomacy for the Arbaeen pilgrimage). It can be said that cultural diplomacy is an art for the purpose of giving a sound image of us to others.

Cultural diplomacy is to properly use the cultural elements for the purpose of giving the right impression about the Arbaeen pilgrimage. The results of this investigation indicate that defining the elements of Ashura culture and benefiting from its elements for the sake of regional and global rapprochement, accurate knowledge of the addressees at the Shiite and Islamic levels and all other cultural fields, as well as increasing investment in the field of communication and information technology as one of the most important strategies for cultural diplomacy for the Arbaeen pilgrimage.

Keywords: Arbaeen pilgrimage، the ritual of walking، diplomacy، cultural diplomacy، content analysis.

المقدمة

إن زيارة الأماكن المقدسة هي إحدى الظواهر الاجتماعية لمختلف المجتمعات على امتداد التاريخ. والبعد التجسيدي لهذه الزيارة بوصفها حقيقة دينية لها وجه تنظيمي. ويبرز هذا الوجه من خلال تكرار الزيارة في إطار الآداب والأحكام الشرعيه للزيارة. (يوسفي وهمكاران ١٣٩١: ٨٣). ولذلك يتم دراسة الزيارة في الثقافة الشيعية على أنها عمل تنظيمي؛ أي أن الزيارة هي مجموعة من الأوامر التي توجه فكر الزائر وعمله نحو أهداف راقية. ولكن للأسف الشديد تم تجاهل طاقات هذه المؤسسة كغيرها من المؤسسات التي تعد من إنجازات الحضارة الإسلامية. في نظر الشيعة ليست الزيارة تكريماً لقبور المعصومين، يقرأون عندها زيارة عاشوراء ويطوفون حول قبر الإمام الرضا عليه السلام طلباً لشفاء الأمراض الجسمية والمغفرة لذنوبهم وهكذا وقع تحريف كبير في كيان الزيارة الحيوي والقيم.

مع اتساع الزيارة الأربعينية في السنوات الأخيرة وازدهارها، تغيرت هذه النظرة شيئاً ما ولكن لازال هناك الكثير للاستفادة من جميع إمكانيات هذة الزياره من خلال الوسائل المتنوعة. إحدى هذه الوسائل هي الدبلوماسية الثقافية. يستطيع الأربعين فضلا عن سائر خصوصياته الأخرى أن يكون مصدراً عظيماً للقوة الناعمة والقوة الاجتماعية للعالم الإسلامي عامه وللشيعة خاصة.

وبإمكان هذا المهم أن يصبح البديل لمصطلح (المصالح القومية) وسنحصل على تعريف أفضل للمصالح يشمل جميع الأمم التي هي جزء من ظاهرة الأربعين. (خاني؛ ١٣٩٦: ٢٨)

يمكن للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية بما لديها من إمكانات ثقافية وتواصلية وبارتكازها على طاقات هذه الزيارة من قبيل المحورية المعنوية، والتنوع في الجاذبية المعنوية، والامتداد التاريخي، والحضور الشعبي، ووجود أرضية للطاقات الثقافية، والاستفاده من التنوع العلمي والثقافي والبيئي أن تكون مركزا لنشر نمط الحياة الإسلامية، ومنشأ لتنشئة جيل مؤمن ثوري ومعقلاً يتصدى للهجمة الثقافية، وتجلياً لصورة جذابة وعزيزة عن التشيع، وقبلة مهمة لرعيل المنتظرين للموعود العالمي. تقوم هذه المقالة بعد تبنيها المفاهيم الرئيسة بدراسة الأبعاد واستراتيجيات الاستفادة من التشكيلات والأدوات الثقافية في دبلوماسية زيارة الأربعين.

١- خلفية التحقيق

ولما كانت دراسات الزيارة ليس لها تاريخ بارز وإنما تم الالتفات إليها بعد ازدهار مسيرات الأربعين المليونية فالبحث في الأبعاد المختلفة لزيارة الأربعين لا زال في بداية الطريق.

في الأثناء سنذكر بعض التحقيقات التي ترتبط بهذه الدراسة. يبين ستوده (١٣٨٧) في مقالته (العولمة والتقارب بين الدول الإسلامية) التقارب بين الدول الإسلامية في عصر العولمة ويعتقد بأهمية الدبلوماسية الثقافية والإعلامية بوصفهما من أهم الأدوات في التقارب بين الدول الإسلامية في عصر

العولمة ويذكر في البدء عدم إمكانية معرفة الدراسات المرتبطة بالتطورات الدولية في عصر ما بعد الصناعة والمعلومات، وبغض النظر عن عملية العولمة، يرى أن العولمة لها تاثير في الحدود الجغرافية ولها تاثير في تغيير هوية الشعوب وتوسيع العلاقات الدولية وبعرضه لبعض التوضيحات عن العولمة الإقليمية والمنظمات الإقليمية والعلاقات الإقليمية وبالإشارة إلى لزوم التقارب بين الدول الإسلامية في ظروف العولمة يرى عدم كفاية تشكيل منظمة إقليمية لتلبية حوائج الدول الإسلامية ويعتقد ستوده أن الدبلوماسية الإقليمية هي الطريقة المثلى للتقارب بين الدول الإسلامية. ويرى أن التقارب بين الدول الإسلامية يعتمد بشدة على وجود أفكار ومعتقدات وصور ذهنية مشتركة وإيجابية وواقعية وهذا الأمر يحتاج إلى دبلوماسية إقليمية متعددة الجوانب لا سيما عن طريق تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة.

بريوش(١٣٩٠) في مقالته (التقارب العالمي وسبل الوصول إليه عن طريق توسيع ثقافة الأربعين) يرى أن توسيع ثقافة الأربعين هي إحدى الظواهر التي تستطيع أن تؤثر في التقارب العالمي إذ إن التلاحم، والعطف، والمودة والوحدة التي هي من أهم خصائص الأربعين بوسعها أن تحول هذه المراسم إلى قوة ناعمة لها الدور الرئيس في التقارب العالمي ويرى أن مقارعة الاستكبار وتوسيع ثقافة الإيثار والشهادة وتقوية الدبلوماسية الثقافية هي من أهم الوسائل في وصول إلى هذا التقارب العالمي المنشود. يرى بشير (١٣٩٦) في مقالته (عولمة المسيرة الأربعينية: السياسات والاستراتيجيات)، أن الحركة الأربعينية في الظروف العالمية الحالية وانسجامها مع القيام الحسيني بصدد إعادة رسم الصورة وإعاده إنتاج وتثبيت وجهات النظر الثلاث الشيعية والإسلامية والإنسانية للثورة الحسينية والتي تستطيع بدورها أن تفتح أفقاً جديدا للتشيع الثوري و(الحركي) والإسلام الحقيقي والإنسانية المطالبة بالعدالة. الإمر الذي يمكن فيه نجاة الإنسانية.

يبني خاني (١٣٩٦) فرضية في مقالته (الزيارة الأربعينة القوة الناعمة للعالم الإسلامي) على أن إقامة الزيارة الأربعينة في العالم الإسلامي هي من ضمن الطقوس القلائل في العالم التي تستطيع أن تجمع ليس فقط الشيعة بل أتباع الطائفة السنية وسائر الديانات حول أهداف الثورة الحسينية، والتلاحم، والتنسيق، والمودة، والعطف، والتسامح، والتعاطف، وحسن الضيافة ومشاعر الجمع (نحن بدل الأنا) قد حولت المسيرة الأربعينية إلى مصدر عظيم للقوة الناعمة للعالم الإسلامي بوجه عام وللعالم الشيعي على وجه خاص ويستطيع أن يكون عاملاً مؤثراً للاتجاه نحو حركة تقريبية في العالم الإسلامي. ويلاحظ أن تأكيد الاستفادة القصوى من قابليات الأربعين للتوجه نحو عولمة الإسلام والتقارب الإقليمي والعالمي والاستفادة من الأدوات والامكانيات الثقافية والإسلامية في تكريس التقارب وتأكيد الدبلوماسية الثقافية هي من أهم ما أكدته هذه المقالات وما سوف نؤكده أكثر في بحثنا هذا.

٢- الإطار المفهومي وطريقة التحقيق

٢-١. الزيارة الأربعينة

تعد المسيرة الأربعينية من أهم المناسك في الثقافة الشيعية وإقامة هذه المناسبة هي التي أوجدت هوية مشتركة حول تلك القيم ومن وجهة نظر الغربيين أمثال دوركهايم فإن المناسك الاجتماعية تشتمل على وظيفة تتعلق بالهوية وبالتعليم تهدف إلى انتقال القيم إلى المخاطبين (محمدي سيرت، ١٣٩٥: ٤٤).

أما من المنظور الإسلامي فضلا عن المناسك الفردية هناك مناسك جماعية خاصة في الحج وصلاة الجمعة وصلاة الأعياد والجماعة ويوجد كذلك في الأدبيات الإسلامية موضوعات كثيرة حول (تعظيم الشعائر الإلهية). ففي لسان العرب (الشعائر) جمع شعيرة وهو كل ما جعل علماً لطاعة الله عز وجل (ابن منظور، ١٤١٤: ٤١٤). ويقول سماحه السيد الخامنئي في هذا الشأن ((وجود الشعائر انما هي للتظاهر والعرض وإبقائها أمام الاعين)) (آية الله الخامنئي ٨/ ٦/ ١٣٨٤).

إن الزيارة هي شعيرة دينيه لها تأثيرات اجتماعية عديدة كإخفاء الهوية وصناعة القدوة والتعاون الثقافي والاجتماعي وغيرها (زماني). إن مسيرة الأربعين أخذت طابعاً عالمياً في السنوات الأخيرة وجذبت ملايين الزائرين من شتى البلدان في أيام الزيارة رجالا أو ركباناً إلى كربلاء المقدسه وبتعبير قائد الثورة المعظم، إن الزيارة الأربعينية تعد من شعائر الله (فإن هؤلاء الأفراد الذين يسيرون في هذا الطريق (مسيرة الأربعين) يقومون بهذه الحركة الاجتماعية النابعة عن العشق هم في الحقيقة يقومون بفعل حسنة. إن هذه شعيرة عظيمة -لا تحلوا شعائر الله-، هذه بلا ريب من شعائر الله). (آية الله الخامنئي، ٩/ ٩/ ١٣٩٤).

بناء على هذا فان الزياره الأربعينيه في تاريخنا المعاصر تجاوزت كونها شعيرة شيعية بل تحولت إلى جاذبة مغناطيسية لمختلف أفراد البشر من الثقافات والديانات واللغات واللون والقوميات المختلفة. إن حضور أهل السنة والمسيحيين وعلمائهم في هذه المسيرة بل إسلام بعضهم مشهد مستمر نراه بوضوح في هذه السنوات وفي قضية كربلاء عندما تخطت القضية عن كونها قضية تقليدية وتحولت إلى مسألة اختيار بين النعيم والجحيم شاهدنا التنوع المسيحي والعثماني والأموي بين أصحاب الحسين عليه السلام من الشهداء. قضية الظهور كذلك وحسب الآية السابقة والروايات التي ذكرت في ذيلها فإن الالتحاق بالامام سوف لن يقتصر على الشيعة وسيبرز أصحابه من الأديان والمذاهب المختلفة على الصعيد العالمي. وهذه هي الحقيقة في أننا نعتقد إن التدين الظاهري لايكفي للاصلاح وانما سيغربل باطن كل فرد في يوم الحساب وفي تلك المواقف لمعرفة حقيقة كل إنسان (همايون، ١٣٩٦: ١٠٣).

إن الأربعين اليوم تخطى كونه مسيرة معنوية أو مجرد زيارة جماعية إلى الحسين بن علي عليه السلام ليصبح نموذجا مختلفا عن نظام المناسبات الإنسانية في قبال النموذج العلماني المادي الغربي وهذه تجربة قيد التطور لم تستقِ مبانيها من الثقافة الغربية الحديثة

ولم تصطبغ بألوانها بل إنها تجربة قائمة على أساس المصادر الدينية والأعراف المحلية. ((الأربعينية هي ظاهرة إنسانية إسلامية وليست ظاهرة حضارية بمعنى(civilization) بل هي ظهور أمة إسلامية حديثة والتي يمكن أن نعرض ونبين نموذجها المنهجي للبشر اليوم وأن تعرضه في معرض المجتمعات الإنسانية وأن تُحاجّ به. يجب دراسة الأربعين ببعديه الحقيقي والاعتباري. يتم الالتفات في البعد حقيقي إلى الروح والحقيقة والبعد المعنوي ويتم تحليل هذا البعد في جانبين فردي واجتماعي في الجانب الفردي يتم تناول علاقة الفرد بالإمام وسلوكه الفردي في الزيارة وفي الاجتماعي يتم التحدث عن حركة الأنبياء في طول التاريخ ومشاريعهم السامية للحياة البشرية التي هي تجلي الإنسان الكامل في الأرض وعن علاقة الأمة بالإمام والسعي لإطاعة الإمام أكبر قدر ممكن وارتباط الأمة بالإمام على أفضل نحو. أما في البعد الاعتباري للزيارة الأربعينية وبالالتفات إلى المجالات الاجتماعية المختلفة لحياة البشر، ويتم تحليل الزيارة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية المختلفة كعلم الإنسان، وعلم السياسة، وعلم الاجتماع، والعلاقات.

الالتفات إلى البعد الدولي والثقافي في الزيارة الأربعينية من منظار الدبلوماسية التي هي موضوع بحثنا هذه يحتل أهمية بالغة في عصرنا الحاضر. يستطيع القائمون على هذه الزيارة أن يخطو خطوة دبلوماسية مهمة من خلال التمهيدات المناسبة والتخطيطات اللازمة ولا سيما عن طريق الأدوات والآليات الثقافية والإعلامية، وذلك لتشكيل قوة إقليمية وعالمية للشيعة وترويج وتعميق المعارف والتعاليم الإسلامية الأصيلة، وتفعيل التقارب ووحدة الأمة الإسلامية وإعطاء صورة مناسبة خلافاً لما يصوره الغربيون بماكنتهم الإعلامية الضخمة عن الإسلام والتشيع.

٢-٢. الدبلوماسية الثقافية

إن الدول تحدد وترسم مصالحها الوطنية على أساس الهوية الوطنية التي تنشأ في إطار ثقافي (Chafetz، 1999: IX) ولفهم المضمون الرئيسي للسياسة الخارجية لأي بلد ما تستطيع بالإضافة إلى المعادلات القائمة على مفهوم المصالح الوطنية أن نرجع إلى قيم وسلوكيات ذلك البلد حتى تكتمل الصورة. (Saul، 1994: 11-22) إن تشكيل السياسة الخارجية قد تتأثر تارةً بالهوية والمصالح الوطنية مجتمعة وتارة بتجاهل تعارض هذين العنصرين. وبناءاً على هذا نستطيع من خلال إيجاد تحول في الإطار الثقافي أن نغير من الهوية الوطنية ومن ثم السياسة الخارجية للبلدان. وهذه المسألة تؤكد على الدبلوماسية الثقافية حسب ميلتون كامينغز فإن الدبلوماسية الثقافية هي بمثابة الأفكار والمعلومات والفن ونمط الحياة والمنظومة العلمية والعادات والمعتقدات لغرض الوصول إلى مفاهيم مشتركة وتعزيز التفاهم المتقابل بين الأمم والبلدان (Cummings، 2003: 71). إنَّ الدبلوماسية الثقافية هي السعي لإفهام وإعلام وإشراك الشعوب المختلفة والتأثير عليها وتبادل الأفكار والمعلومات والفن وسائر المجالات الثقافية بين الشعوب لأجل تعزيز التفاهم المتقابل (خاني، ١٣٨٤: ١٨٤).

تقوم الدبلوماسية الثقافية من خلال أدوات من جنس الحضارة برواية حكاية الهوية والثقافة والحضارة والفكر لأصحاب الثقافات والحضارات المختلفة وتستطيع الثقافة والعلاقات أن تذهب أبعد من الدول والخصائص العامة للشعوب وعلى هذا فإننا نسعى لإيجاد أدبيات ثقافية إجتماعية من خلال التعامل الحاصل بين الدول والشعوب تكون قائمة على اللغة والتفاهم واشتراك المعنى (بشير١٣٩٥:٨١) بعبارة أخرى إنَّ الدبلوماسية الثقافية لا تتحقق إلا عندما تقوم الشعوب بنقل الغنى الموجود في ثقافتها وحضارتها وتبيينه عن طريق أدوات من السنخ نفسه.

هناك مزايا كثيرة يمكننا الحصول عليها من خلال الاستفادة من الثقافة والأدوات الثقافية بالقياس إلى سائر الأدوات المتداولة في العلاقات الدولية نذكر منها:

١. مواجهة مقاومة أقل في المجتمعات والدول المخاطبة هي من أهم مزايا الدبلوماسية الثقافية.

من أهم أسباب فشل الدول في الوصول إلى أهدافها في السياسة الخارجية في البلدان المختلفة المقاومة التي تواجهها في الدول التي تسعى لفرض هذه السياسات عليها. وبما أن الثقافة والأدوات الثقافية تسعى في كثير من الأحيان للتاثير على اللاشعور وتؤثر بطريقة لطيفة وظريفة لم يسبق لها مثيل على الطبقة العميقة لذهن المخاطب. ولذلك بالقياس إلى سائر الأدوات والآليات المتداولة في الدبلوماسية. نرى أن الدبلوماسية الثقافية تؤثر بسهولة أكبر في الطبقات التحتية للمجتمع وتبقى راسخه هناك.

٢. خلو الدبلوماسية الثقافية من الألفاظ العدائية والآمرة بالإضافة إلى جاذبيتها و(إخفاء تأثيرها) وبالنتيجة من جملة المزايا هي استهداف أذهان المخاطبين وأرواحهم.

عندما تهدف الدبلوماسية إلى تسخير أذهان وقلوب سائر المجتمعات يجب ألا يعدها المخاطب، دبلوماسية عدائية علنيه وتسعى للسلطة. يجب أن لا يكون الخطاب الموجه للدول أو الشعوب مصحوباً بأدوات القهر ولحن فوقي حتى وإن كانت هناك ضمانات للتنفيذ إذ أنها ستجابه بالمقاومة على الصعيدين وبالنهاية ستؤدي إلى صرف تكاليف باهظة وتأثير أقل.

٣. في الدبلوماسية الثقافية هناك فرصة أفضل ومجال أكبر للعب دور مؤثر من خلال لاعبين غير رسميين. والمؤسسات المدنية والأشخاص الطبيعيين أوالاعتباريين غير الحكوميين وهذا بدوره يوسع دائرة المناورة والتأثير الدبلوماسي الثقافي بالقياس إلى الدبلوماسية الكلاسيكية التقليدية.

٤. الدبلوماسية الثقافية تسعى في الغالب إلى كشف وتعريف وترويج القيم والمناهج المشتركة والعالمية ومن ثم تأمين المصالح الوطنية في إطار هذه القيم والمصالح المشتركة.

٥. تستطيع الدبلوماسية الثقافية أن تفتح الأبواب أمام تفاهمات أوسع وأفضل بين الدول وبمرور الزمن تؤدي إلى علاقات ثقافية عميقة وثابتة بين الدول قد تجر إلى علاقات سياسية وأمنية.

٦. في النهاية بإمكان الدبلوماسية الثقافية أن تنفذ وتلعب دوراً أكثر انعطافاً وإبداعاً وحتى أكثر استغلالية للفرص من الدبلوماسية الكلاسيكية التقليدية في كثير من المجالات.

وحسب هذه التوصيفات فإنَّ الدبلوماسية الثقافية تستطيع أن تكون منصة لظهور جميع القابليات الممكنة كالقابليات التاريخية والعلمية والفنية في بلد ما في مجالات الأدب والشعر في السينما والموسيقى وسائر الفروع التي ترتبط بالثقافه والفن (خاني ١٣٨٤:٣٠٩).

٢-٣. طريقة التحقيق

عند تقسيم التحقيقات على أساس الهدف تنقسم التحقيقات على قسمين تطبيقي وأساسي، والأساسى على تجريبي ونظري. في التحقيقات النظرية الأساسية يتم جمع المعلومات والمواد الأولية للتحليل بطريقة المكتبة ومن ثم تحلل المعلومات تحليلاً عقلانياً من خلال طرق الاستدلال المختلفة ومن ثم يتم الحصول على النتيجة. وطريقة البحث هذه تسمى طريقة المكتبة واتجاهها اتجاه توصيفي تحليلي ((التحقيق التوصيفي)) يقوم بوصف ما هو موجود ويهتم بالظروف أو العلاقات الموجودة، والعمليات الجارية والآثار المشهودة والمناحي التي هي قيد التطور.

(خاكي، ١٣٩٠: ٨٩) طريقة تحليل المعلومات في هذا النوع من التحقيق هو تحليل المضمون وهناك طرق كثيرة لتحليل المضمون ولكل منها طريقة وعمل خاص به. لتحليل المضمون ثلاث مراحل:

أ. توصيف النص وتحليله.

ب. تفسيره النص وشرحه.

ج. توحيد النص.

بعد عملية التقميش يتم إدخال هذه المعلومات إلى برنامج تحت عنوان **maxqda** لترقيمها.

بعد ثلاث مراحل من الترقيم يعيَّن التصميم النهائي لتحليل المضمون.

في الجدول الآتي نعرض نموذجاً من تحليل المضمون لأجزاء هذا البحث في برنامج **maxqda**.

Segment	Code
في تدقيق كلي، بالالتفات إلى العناصر والأدوات الثقافية الملائمة للذوق الثقافي للمخاطبين في البناء الثقافي المختلف ولغرض تحقيق الدبلوماسية الثقافية الناجحة، هناك، مكانية لتصنيف الاتجاهات الثقافية للأجزاء الجغرافية المختلفة من العالم ومن ثم الاستفادة الصحيحة من الاستراتيجيات الدبلوماسية المؤثره على هكذا مناطق بالنظر إلى الاتجاهات الثقافية. (صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩).	الاستراتيجيات المتعلقة بالمخاطب، الاستراتيجيات الإنسانية، الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.

في تصنيف آخر، الاستراتيجيات الانسانية للدبلوماسية الثقافية والتي من ضمنها زيارة الأربعين ترتبط باللاعبين والوكلاء الفاعلين والمؤثرين والوكلاء الدبلوماسيين في الزيارة الأربعينة. يجب الالتفات إلى أن الدبلوماسية الفاعلة تحتاج إلى لاعبين ووكلاء إقتصاديين وثقافيين وسياسيين محترفين ويجب على هؤلاء الوكلاء أن يكونوا قد تلقوا التعليمات اللازمة ويجب أن تكون لديهم معرفة حول الثقافة والسياسة والاقتصاد والتشيع والمجتمع المستهدف. ثانياً الإيمان بماهية وأهمية القوة الثقافية والناعمة للزيارة هي من مستلزمات العمل. ثالثاً الإيمان والالتزام بالدبلوماسية التوسعية الناتجة عن مصادر القوة الثقافية والناعمة للتشيع من الأمور التي لها أهمية كبيرة. رابعاً التعاون والتنسيق بين الوكلاء الاقتصاديين والثقافيين والسياسيين المختلفين لأجل الوصول إلى بناء موحد على الصعيدين الإقليمي والعالمي. (دهقاني فيروز آبادي، ١٣٩٠).	الاستراتيجيات المتعلقة بالوكلاء/ الاستراتيجيات الإنسانية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.

المؤسسات العلمية هي التي تتولى مهمة زيادة المستوى المعرفي للبشر على امتداد التاريخ. مجال التعليم والتحقيق في عصرنا الحاضر اتخذ شكلا جديدا إذ أنه يوجه الفكر البشري من خلال أدوات مختلفة والذي يتطلب إلزامات خاصة به. على الشعوب أن يقوموا بالخطوات اللازمة لتشكيل قنوات التواصل (غير الأمنية) بأهداف علمية- تعليمية. تستطيع هذه القنوات بالاتكال على المبادلات العلمية والتقنية المتطورة في العلوم التطبيقية أن تهيئ أرضية الابتكار في هذا المجال.	المراكز التعليمية والتحقيقية/ الاستراتيجيات البنيوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.
هناك مؤسسات ثقافية كثيرة في البلدان المختلفة بإمكانها أن تلعب دوراً بارزاً في الزيارة الأربعينة. ولما كان على الدول الإسلامية أن تتبع أهدافاً إسلامية ((فإن للمؤسسات والمراكز الثقافية دوراً مهماً في التخطيط لتطبيق السياسات الثقافية للأنظمة)).	المراكز الثقافية/ الاستراتيجيات البنيوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.

زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والمعلومات والاستفادة من السايبر الدبلوماسي إذ أنه جزء من منظومة الدولة الالكترونية وجزء من منظومة الدولة الافتراضية (مرادي، ١٣٨٣).	الاعلام/ الاستراتيجيات البنيوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.
تعليم الدبلوماسيين أصول الأمة الإسلامية والأخوة والولايه بين المسلمين وتأكيد التعارف والتعامل والتبادل والتعاطف وتقبل الثقافات المختلفة للارتباط بها. (جعفري، ١٣٩٢).	السياحة/ الاستراتيجيات البنيوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.
العتبات المقدسة بوصفها المؤسسة الشيعية الراعية لهذه الزيارة والحوزات العلمية باعتبارها المؤسسة الشيعية المتصدية للعلوم الإسلامية يعدان من أهم المناشئ والأقطاب للتبليغ والدعوة الإسلامية. (من أهم أدوار الحوزة العلمية منذ زمن بعيد أو لنقل منذ بدء تأسيسها هي رسالتها في التبليغ والدعوة) (خامنئي، ١٣٨٦/٠٩/٢٧).	العتبات المقدسة والحوزة العلمية/ الاستراتيجيات البنيوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.

الخطوة الأخيرة في تحليل المضمون هي كتابة التقرير. يتم في هذا القسم كتابة التقرير النهائي للبحث أو التحقيق. الهدف النهائي لكتابة تحليل المضمون هو أن تنقل الرواية الكاملة والمعقدة الموجودة في المعلومات والعمليات على نحو يقنع القارئ بكفاءة تحليل الباحث والمحقق. في المرحلة النهائية يستفاد من جميع نتائج الشبكات بالاضافة إلى النظريات التي ترتبط بها بنحو مختصر لتوضيح المضامين والتصاميم والتراكيب البارزة المأخوذة من النص. إعادة التدقيق في تساؤلات البحث والتدقيق في العلاقات الخفية هو لغرض الإجابة عن السؤال الرئيس والوصول إلى الهدف النهائي للبحث (Attride-Stirling، 2001: 113). في هذا البحث وبعد تدقيق العمليات وطي المراحل المنهجية ومن أجل الاختصار يتم التطرق فقط إلى التقرير النهائي للمضامين والتي منها الزيارة الأربعينية، والدبلوماسية الثقافية، والدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينة، واستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينة وفي الختام وبالاستفادة من الأدوات المفهومية الحاصلة نقوم بتحليل إلزامات التقارب في طريق الزيارة على المستوى الحضاري.

٣- إنجازات البحث

بالنظر إلى تحليل مضمون العمليات الحاصلة نستطيع أن نحدد أربعة مضامين رئيسة ومنظمة للمضمون المحوري والشائع (الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية). المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم (تبين الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) هي: ((رسائل الزيارة الأربعينة)) ((أدوات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية))

و((الفئة المستهدفة من مخاطبين الدبلوماسية)).

المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم بـ((عناصر خطاب الزيارة الأربعينة)) وهي (العناصر العالمية) و(العناصر الإسلامية) و(العناصر الشيعية) وأيضاً المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم لِـ (لاعبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) هي: (العتبات المقدسة والمنظمات الدولية) و(مراكز التعليم والبحوث) و(النخب والعلماء والشخصيات البارزة) و(الإعلام والمراكز التابعة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات) و(المؤسسات والمراكز الثقافية التواصلية).

وفي الختام المضامين الرئيسة التي تتعلق بالمضمون المنظم (الاستراتيجيات الدبلوماسية للزيارة الأربعينية) هي: (الاستراتيجيات الإنسانية)، و(الاستراتيجيات البنيوية)، و(الاستراتيجيات الخطابية). الرسم البياني رقم ١.

٣-١. تبين الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

لو قلنا أن الدبلوماسية هي فن الترسيم وإعطاء صورة صحيحة عن أنفسنا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر الثقافية لاعطاء صورة صحيحة. فإن الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينة هي بمنزلة الاستفادة من التشكيلات الثقافيه لغرض رسم وإعطاء صورة صحيحة عن الزيارة الأربعينة للآخرين نستطيع أن نرسم عناصر الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينة بهذه الصورة: الرسم البياني ذو العدد (٢).

من الأهداف الرئيسة للدبلوماسية الثقافية هي: إيجاد صورة مناسبة في أذهان الشعوب عن هويتنا، واداء دور مؤثر في بلورة هوية الآخرين.

على الرغم من تماسك الأهداف إلا أنَّ لها مراتب، أي أننا في البداية يجب علينا أن نعطي صورة مناسبة عن هويتنا للآخرين ومن ثم نسعى لبسط النفوذ وفي النهاية السعي لبلورة هويتهم.

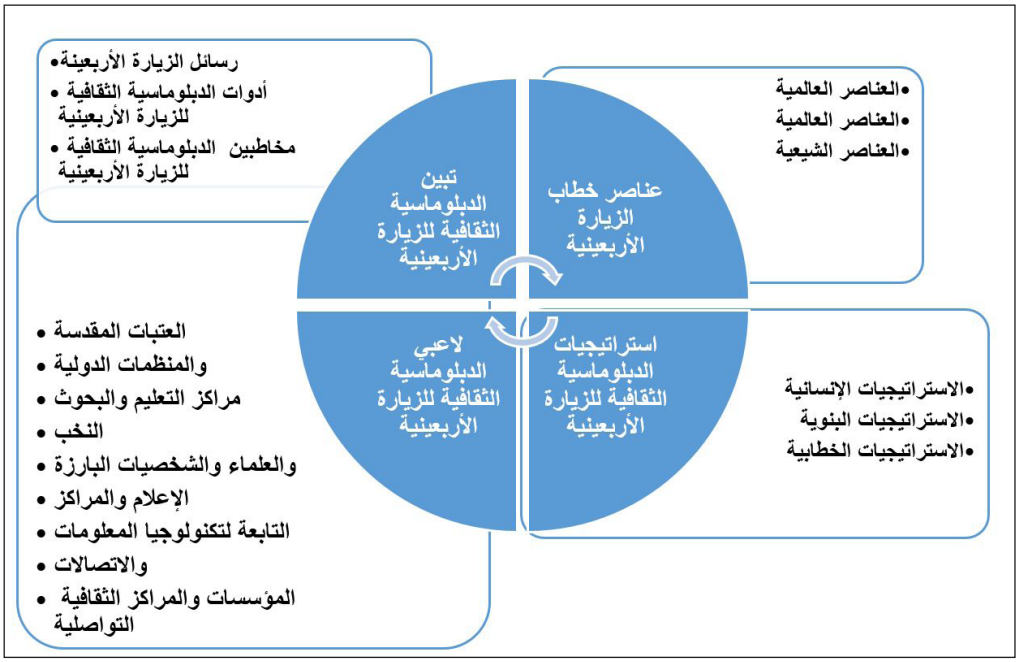

الرسم البياني (١) الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

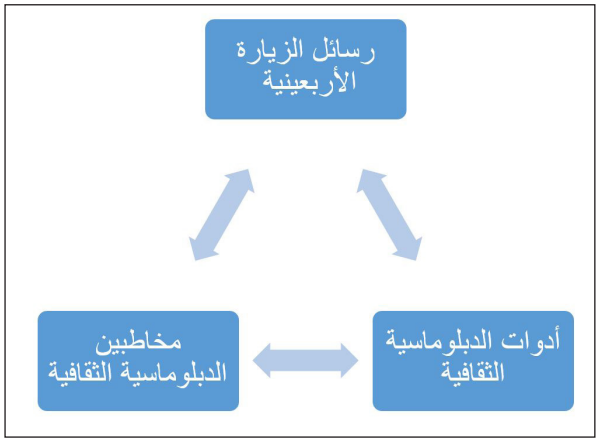

الرسم البياني ذو العدد (٢) عناصر الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

لذلك فإن الاهداف الرئيسة للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي:

- إيجاد صورة مناسبة عن الهوية الإسلامية والثقافة الشيعية.
- تغير النظرة السلبية للعالم تجاه الإسلام والشيعة.
- تكامل الهوية العالمية لغرض الوصول إلى القيم الإسلامية (كشاوز وهمكاران، ١٣٩٢:٥٩).

ولكنَّ الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية تستطيع من خلال إعطاء صورة صحيحة عن الزيارة الأربعينة واتباع رؤية معينة أن تملأ الفراغات في العالم الإسلامي وتزيح الموانع أمام طريق صناعة الحضارة الإسلامية في العالم المتحضر لذلك نستطيع أن نتصور هذه الأهداف لهذه الحركة المقدسة.

إيجاد القوة: تمتع العالم الاسلامي بمقومات معتد بها لإيجاد القوة والأيديولوجية المنفتحة القابلة للعرض على امتداد العالم، حصة كبيرة في شبكة الاتصالات والعلاقات العالمية لقدرتها على إنتاج المعنى والحدود الواسعة للجغرافيا الثقافية واحتوائها على عدد سكاني كبير وموقع جيوسياسي حساس ومؤثر في النظام العالمي.

بناء الإنسان: تحقيق مثل الحضارة الإسلامية عن طريق نشر منظومة حياتية توحيدية على أساس تعاليم القرآن وأهل البيت عليهم السلام وتنشئة جيل حضاري لغرض تشكيل ملاكات لمستقبل العالم الإسلامي وتربية جيل مؤمن، وثوري، وبصير، وعالم، وخبير وعرض نماذج تناسب العموم عن الأطفال والأحداث والشباب المسلمين الناجحين للعالم المعاصر ومواجهة التحديات الفكرية والهجمة الثقافية والإسلاموفوبيا والشيعة فوبيا وكذلك التعاون وتبادل التجارب في هذا المجال.

التقارب: التعاون والتبادل الثقافي في جميع المجالات لتوسعة العلاقات بين الدول الإسلامية والعالم الشيعي وتحسينها، والحركة نحو أمة إسلامية وتعميق التبادلات العلمية في سبيل إعادة نشر تراث الحضارة الإسلامية العالمية مع القدرة على الإجابة عن تساؤلات جميع الطبقات المستهدفة والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وحشد جميع المسلمين لحماية الأماكن المقدسة والحفاظ عليها.

ترويج ترسيخ المعارف الدينية الاصيلة: (حل مشاكل الأمة الإسلامية، ترويج المفاهيم الدينية والقرآنية وتراث أهل البيت عليهم السلام، تهيئة الأرضية لأجل حضور أكبر عدد ممكن من العاشقين والوالهين والمسلمين وخلق التجارب المؤثرة لزيادة المعرفة عند الزائرين، ترويج نمط الحياة الإسلامية، التأسي بالأئمة الأطهار عليهم السلام والتسهيل والحث

والتشجيع على الزيارة وترسيخ المفاهيم الدينية وتوسيع العزة والقوة ومن ثم تشكيل جبهة موحدة بأهداف مشتركة لمواجهة التحديات المرتقبة في العالم الإسلامي.

بما أن رسائل الزيارة الأربعينية هي رسائل عالمية فإن جميع مخاطبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هم من جميع الفئات الثقافية حول العالم وللتسهيل نستطيع أن نقسم المخاطبين على مخاطبين عالميين، ومسلمين، وشيعة.

٢-٣. عناصر خطاب الزيارة الأربعينية

الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي في الواقع إعادة تصوير وإنتاج وتثبيت لعناصر الثورة العاشورائية لجميع العالم. (عناصر خطاب الزيارة الأربعينية هي ذاتها عناصر الثورة الحسينية والثورة الحسينية هي ثورة شيعية إسلامية إنسانية. شيعية لأنها إعادة إنتاج لخطاب (محورية الولاية) و(قبول الإمامة) و(الحاجة إلى أهل البيت عليهم السلام) التي هي روح التشيع. وإسلامية لأنها تشير إلى (محاربة الانحراف) و(تثبيت السُنن الإلهية) و(مقارعة الظلم) والعودة إلى هوية الإسلام الحقيقي.

وإنسانية من جهة لأنها بصدد (إنقاذ البشرية) و(محورية العدالة) و(الحكومة الإلهية) على وجه المعمورة.

الرسالة والصورة التي ترسمها الزيارة الأربعينية تتضمن معاني كثيرة، وإذا كنا نرى أن الحضارة الحقيقية هي الحضارة المهدوية والطريق الوحيد إليها هو الاتصال بالإمام في البعدين الفردي والاجتماعي عندها ستكون الزيارة الأربعينية أعظم عنصر استراتيجي في بناء الحضارة لمجتمع ما قبل الظهور. وإذا عددنا الحضارة المعاصرة حضارة ديناميكية أجنبية محرك هذه الحضارة هو الاعتداد بالنفس وعبادة الهوى سنرى أن الزيارة الأربعينية هي من أعظم العناصر الاستراتيجية التي تبني الحضارة في عصرنا الحاضر. وإذا عددنا الرأسمال الثقافي هو أهم رأسمال للتقدم الحضاري فإن الزيارة الأربعينية بديناميكيتها والتبادل الثقافي العظيم الذي تتيحه هي أكبر مؤسسة إنتاجية للرأسمال الثقافي.

وإذا عددنا الجغرافية الثقافية الشيعية ظرفاً لظهور الحضارة الإسلامية فإن الزيارة الأربعينية هي أهم عنصر في تشكيل وحرارة هذه الحضارة. لو اعتبرنا المشاركة الجماهيرية رأسمالنا الاجتماعي فإن الزيارة الأربعينية بالحضور الرائع للمضيفين العراقيين هي أعظم تجلٍ للرأسمال الاجتماعي. ولو اعتبرنا الدبلوماسية الثقافية أهم استراتيجية في العلاقات الثقافية فإن الزيارة الأربعينية بقابليتها الثقافية العظيمة أهم حاضنة للدبلوماسية الثقافية. وإذا عددنا القوة الناعمة هي من تحدد القوة النهائية في الحضارة المستقبلية واعتبار المصدر أهم شرط في القوة الناعة عندها ستكون الزيارة الأربعينية أوثق مصدر للقوة الناعمة. وإذا عددنا بداية الحضارة المهدوية حركة عاشورائية الانتقام من أعداء الامام الحسين عليه السلام وزياره الأربعين هي الحافظة لرسالة عاشوراء عندها ستكون الزيارة الأربعينية أهم معلم من معالم الحضارة المهدوية. وإذا عددنا المحورية

الثقافية أهم شرط لاستمرار ديناميكية الحضارة والتنوع الثقافي شرط في التبادل الثقافي عندها ستكون الزيارة الأربعينية أبرز تجلٍ للديناميكية والتبادل الثقافي. وإذا عددنا الوحدة والتقارب من أهم الاستراتيجيات في تعزيز الهوية الحضارية وحب الحسين عليه السلام أكثر عامل مؤثر في الانسجام عندها ستكون الزيارة الأربعينية أقوى عنصر حضاري باعث للحياة.

٣-٣. لاعبو الدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينة

لاعبو الدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينية هم كل من الفاعلين والمؤسسات والمراكز التي تسعى إلى نشر القيم الإسلامية بأي طريقة ممكنة. المؤسسات الثقافية الإيرانية والعتبات المقدسة في العالم الشيعي والنخب والعلماء وأصحاب المنصات الإعلامية في العالم الاسلامي وكل أحرار العالم. بإمكانكم رؤية هؤلاء اللاعبين في الرسم البياني ذي العدد (٤).

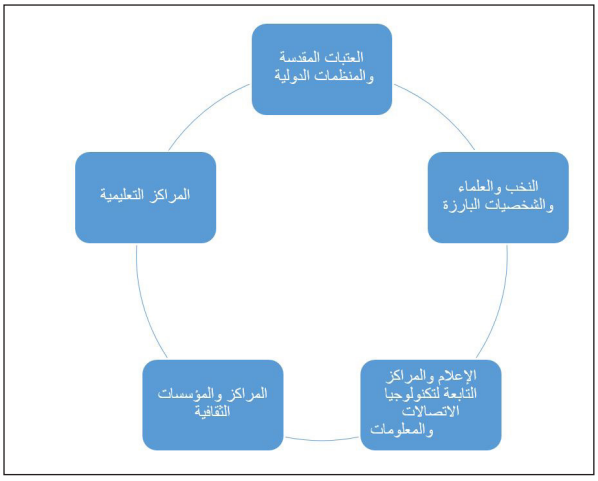

الرسم البياني رقم (٤) لاعبي الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين

٣-٤. استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

بالالتفات إلى تحليل مضمون المعلومات التي جمعت نستطيع أن نُبين ثلاثة مضامين رئيسة ومنظمة هنَّ (الاستراتيجيات الإنسانية) و(الاستراتيجيات البنيوية) و(الستراتيجيات الخطابية) من أجل المضمون المحوري الشامل (الاستراتيحيات الدبلوماسية للزيارة الأربعينية). (الرسم البياني ٥).

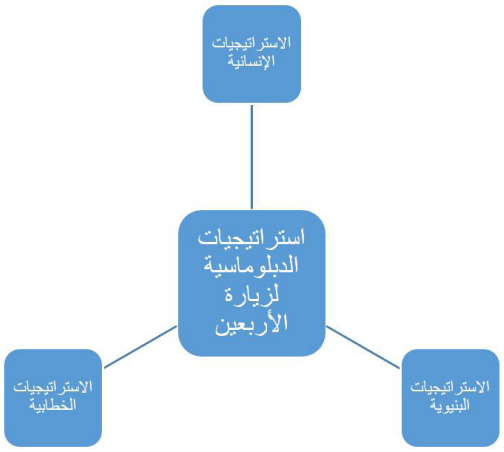

الرسم البياني ذي العدد (٥) استراتيجيات الدبلوماسية لزيارة الأربعين

استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

سنقوم بشرح هذه الاستراتيجيات في الصفحات القادمة:

٣-٤-١. الاستراتيجيات الإنسانية

الاستراتيجيات الإنسانية للدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينية تعرف تحت عنوانين أحدهما الاستراتيجيات التي ترتبط بالمخاطبين في المجالات

الثقافية المختلفة والاستراتيجيات المرتبطة بالفاعلين والعاملين المؤثرين في هذا المجال.

٣-٤-١-١. الاستراتيجيات المرتبطة بالمخاطبين

لما كانت رسائل الزيارة الأربعينية هي رسائل عالمية فإن المخاطبين للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين هم من كل الفئات الثقافية حول العالم ولسهولة أكثر نستطيع أن نقسم هذه الفئات على المخاطبين العالميين المسلمين والشيعة.

بنظرة تدقيقية وبالالتفات إلى ضرورة الاستفادة من الأدوات والعناصر الثقافية التي تناسب الذوق الثقافي للمخاطبين في جميع المجالات الثقافية لغرض تحقيق دبلوماسية ناضجة، يمكن تقسيم التمايلات والاتجاهات الثقافية للأمم على عدة من تصنيفات والاستفادة من الحلول المؤثرة على هذه المناطق بالنظر الى ثقافتها..و هذا التصنيف قائم على الظروف الحالية وليست في الطريقة الكلاسيكية:

- مناطق أوروبا وأميركا:

تدعي هذه المناطق أنها تفوق الآخرين حضارياً ويعزون ذلك إلى التكنولوجيا والعلم وقد نسوا أن العقل يرتبط بالدين. الحقيقة أن هذا التفوق الحضاري تعود جذوره إلى قدسية العمل في الفكر المسيحي البروستانتي ولكنهم يعدون الفلسفة اليونانية سبب امتيازهم هذا وعلى أي حال. للحوار بين الأديان أهمية قصوى في هذه المناطق لذلك يمكن القول إن لغة العلم والتكنولوجيا لغة مؤثرة في هذه المناطق وبتعبير آخر اللغة المؤثرة في هذه المناطق هي شرح وبيان التطورات العلمية والتفاخر بها. وكذلك فإن للغة والأدبيات أثر السياسية العالمية مثل حقوق الانسان والديمقراطية وحقوق المرأة، والحضارات، والأديان ودبلوماسية الخطابات الثقافية لها تأثير بالغ في هذا المجال لذلك يجب السعي إلى عرض هذه المفاهيم على أساس النظرة والخطاب الشيعي.

-البلدان الأفريقية:

في هذه الناحية من العالم هنالك قابلية أولاً أن نستفيد من الفرص الدبلوماسية لتحديد أيام عالمية كيوم الديمقراطية وحقوق الإنسان على أساس المفاهيم الإسلامية والشيعية ووحدة الأديان وكذلك التوعية بشأن السياسات الغربية والإعلامية التي تشوه الإسلام وتسعى لاستثمار هذه الأراضي.

-الشعوب الشرقية: تنقسم هذه المناطق على قسمين:

أ. شعوب آسيا الشرقية كماليزيا وإندونيسيا وغيرها والتي يمكن فيها الاستفادة من دبلوماسية التعاليم الإسلامية والأدبيات الحديثة للسياسة العالمية (كالديمقراطية وحقوق الإنسان) والعلم والتكنولوجيا على أساس الإسلام والتشيع.

ب. الشعوب الشرقية ككوريا، اليابان، الصين وغيرها إذ يمكن الاستفادة من دبلوماسية العلم والتكنولوجيا ودبلوماسية الخطاب الثقافي والحضاري (مقتبس من صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩)

- مناطق آسيا الوسطى وشبه القارة:

بالنظر إلى الاشتراكات الثقافية والحضارية

الكثيرة مع الدول الشيعية وكذلك أثر الدول الشيعية فيها نستطيع أن نتصور نوعين من الدبلوماسية لهذه المناطق:

أ. يمكن الاستفادة من دبلوماسية اللغة والأدب الفارسي والثقافة والحضارة الإيرانية القديمة وعلاقة خطاب الزيارة بدبلوماسية نوروز الذي هو من أعظم أساطير إيران القديمة في آسيا الوسطى.

ب. أما في شبه القارة فيمكن الاستفادة من ثقافة الحضارة الإيرانية القديمة ودبلوماسية اللغة الفارسية، وطريق الحرير، والحضارة الاسلامية بوصفها أحد أهم الجذور والعوامل المؤثره في العلاقات في هذه المناطق.

-البلدان العربية (الآسيوية والأفريقية):

في هذا الجزء من العالم يمكن الاستفادة من دبلوماسية القرآن الكريم وتعاليم النبي والأئمة عليهم السلام بالأخص الإمام الحسين عليه السلام الذي يعد من أهم الاشتراكات. بالطبع يجب أن تكون فضلا عن ذلك يمكن الاستفادة من تراث الحضارة الإسلامية والذاكرة التاريخية المشتركة. (بس من صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩:١١٨).

٣-٤-١-٢. الاستراتيجيات المرتبطة بالفاعلين

في تصنيف آخر، الاستراتيجيات الإنسانية للدبلوماسية الثقافية تشتمل على أمور كالزيارة الأربعينية الناظرة الى اللاعبين، العاملين المؤثرين، والفاعلين في دبلوماسية الزيارة الأربعينية. يجب الالتفات إلى أن الدبلوماسية العملية تستلزم لاعبين وفاعلين اقتصاديين وثقافيين وسياسيين محنكين ويجب أن يكونوا مدربين ومحيطين بالثقافة والاقتصاد والسياسة القائمة على مباني التشيع وكذلك يجب أن يكونوا ملمين بثقافة ذلك المجتمع.

ثانياً: الإيمان بأهمية القوة الثقافية الناعمة للزيارة تحتل أهمية بالغة.

ثالثاً: أهمية الايمان والالتزام بتوسيع الدبلوماسية القائمة على مصادر القوة الثقافية والناعمة للشيعة.

رابعاً: التنسيق والتعاون بين الوكلاء الاقتصاديين والثقافيين والسياسيين في إطار موحد على المستويين الاقليمي والعالمي. (دهقاني فيروزآبادي، ١٣٩٠:٨٧).

٣-٤-٢. الاستراتيجيات البنيوية

في العلاقات الدولية هناك مزايا كثيرة في الاستفادة من الثقافة والادوات الثقافية في الدبلوماسية بالقياس إلى سائر الأدوات المتعارفة.

قدرة الدبلوماسية الثقافية للزيارة الاربعينية هي كقدرة القائمين على المؤسسات الثقافية في العالمين الاسلامي والشيعي في الابتكار وخلق الصوره المناسبة في ذهن المخاطب فكلما زاد التنوع في هذه المجالات ستكون الدبلوماسية ناجحة بقدرها. أما لاعبو الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين فهم كلٌ من الفاعلين والمؤسسات والمراكز التي يقع على عاتقها مسؤولية نشر الثقافة والقيم الاسلامية

فبإمكان هؤلاء اللاعبين أن يستفيدوا من الأنظمة والقابليات التي تتيحها مراكز الأبحاث والمراكز التعليمية، والمؤسسات الثقافية، والإعلام، والسياحة لغرض تحقق الأهداف الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين وبإمكاننا أن نرسم سياسة لكل نظام من هذه الأنظمة.

٣-٤-٢-١. المراكز التعليمية

المؤسسات التعليمية هي التي تقوي البعد المعرفي عند الإنسان على مر الزمان. وقد اتخذت المراكز التعليمية في عصرنا الحاضر أشكالا مختلفة وحديثة إذ تحدد الفكر والأذهان من خلال أنواع الأدوات التي تستولي عليها. (إن الشعوب مضطرة إلى تشكيل شبكات غير أمنية للتواصل بدوافع علمية وتعليمية إذ بإمكان هذه الشبكات أن توجد الأرضية المناسبة للاعتماد والوصول إلى وعي ثقافي متبادل من خلال التبادل العلمي والتقني المتطور في العلوم التطبيقية. (٩٨:١٤٩٣ عراقي).

اتخاذ منهج حضاري في الفروع المختلفة من العلوم الاجتماعية في الجامعات الإسلامية وإشراك الآخرين في الإنتاجات العلمية على المستويين الدولي والإسلامي، وتأسيس مراكز أبحاث لرفع المستوى المعرفي عن الأربعين وعاشوراء والتشيع وارتباطها بالمتقلبات والمسائل العالمية المستحدثة وكذلك تعرف ثقافات سائر الشعوب بهدف انتقال سليم للمفاهيم الشيعية من أجل حصول انسجام كبير ولا سيما في دول الجوار وتأليف كتب ومؤلفات الأربعين ومستقبل التشيع والأربعين والحضارة الإسلامية الحديثة، والأربعين والسلام العالمي، وتشكيل الاتحادات والمنظمات غير الحكومية للمعلمين والأساتذة والمحققين والنخب العلمية على مستوى البلدان التي تقع في ضمن الحضارة الإسلامية لغرض انتقال الإمكانات والقابليات الثقافيه للإسلام والتشيع، هي من أهم الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للأربعين.

٣-٤-٢-٢. المؤسسات الثقافية

هناك مؤسسات مختلفة في البلاد تتولى الأمور الثقافية تستطيع أن تلعب دوراً بارزاً في زيارة الأربعين. بما أن على الدول الإسلامية أن تتابع أهدافاً ثقافية (للمؤسسات والمنظمات الثقافية دورا مهما في تخطيط وتنفيذ السياسات الثقافية للنظام (جعفري، ١٣٩١:٣٩). الالتفات إلى التحولات الثقافية الواسعة في العالم خصوصاً في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتشريع القوانين اللازمة وفي الوقت المناسب، وجعل استراتيجيات ثقافية كلية للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية، وجعل استراتيجيات كلية للمنظمات الثقافية والرقابة على التنفيذ، ومعرفة مواضع الضعف والخلل في الفعاليات والمنظمات الثقافية، والسعي إلى الارتباط بالأنشطة العلمية خارج البلد من خلال إقامة الاجتماعات، وتأليف الحضور في الندوات والمؤتمرات الدولية.

٣-٤-٢-٣. الأعلام

الإعلام هو أبرز أداة في صناعة الصورة في عالمنا

المعاصر وبلا ريب فإن الاستفادة الصحيحة منه له أثر بالغ في الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والاستفاده من سائر الدبلوماسيات في البلد التي هي جزء من الدولة الالكترونية (مرادي،١٣٨٣: ٦٩) إنتاج البرامج المشتركة مع القنوات التلفزيونية والإعلامية للبلدان التي تقع في دائرة الثقافة الشيعية، والحضارة الإسلامية تحت عناوين الثقافة العاشورائية والمهدوية لغرض التقريب وإحياء الاشتراكات الدينية، والتاريخية والثقافية وإنتاج الوثائقيات بالتعاون مع الآيسيسكو والإيكو وكذلك مع القيادات الدينية للأديان الإلهية بحضور النخب السياسية والاجتماعية والناشطين الثقافيين في الإعلام هي من الاستراتيجيات المهمة.

٣-٤-٢-٤. السياحة

السياحه الدينية ورحلات الزيارة من أهم النشاطات الثقافية للبلدان خصوصا الإسلامية منها والتي من أهم مخرجاتها هي الحركة والديناميكية والتبادل الثقافي والنشاط المعنوي وتعليم مبادئ الأمة الإسلامية والأخوة والولاية بين المسلمين للدبلوماسيين والتأكيد على التعارف والتعامل والتبادل والتعاون والانسجام والحوار بين البشر من الثقافات المختلفة (جعفري، ١٣٩٢:٥٨) وتأكيد المشاركة للمضيفين للقيام بواجبات الضيافة في قبال السائحين. والابتعاد عن العمل المؤسساتي في موضوع الضيافة، توسعة البنية التحتية للمرافق الخدماتية، وموضوع النقل في الزيارة في دائرة الحضارة الإسلامية وجغرافية الثقافة الشيعية من أهم الاستراتيجيات في هذا المضمار.

٣-٤-٢-٥. العتبات المقدسة والحوزات العلمية

العتبات المقدسة بوصفها المؤسسة الشيعية التي ترعى الزيارة والحوزة العلمية بعدها المؤسسة الشيعية التي تهتم بالعلوم الإسلامية هما من أهم مراكز التبليغ والدعوة الإسلامية. أحد أهم الأدوار الرئيسة للحوزه العلمية منذ زمن بعيد أو منذ بداية تأسيسها هي رسالتها التبليغية (آية الله الخامنئي، ٨٦/٠٩/٢٧).

التنسيق بين الحوزات العلمية في البلدان الإسلامية بهدف تعزيز ونشر الدعوة الإسلامية والشيعية، إحداث مراكز أبحاث دينية مشتركة للبحث حول المفاهيم الإسلامية الكامنة في الأربعينية وعاشوراء كالعزة والحرية ومقارعة الظلم والإمبريالية، والدعم المالي للمجموعات الشيعية التي تساهم في إعادة إنتاج وعرض مفاهيم الإربعينية، إيجاد علاقة سليمة بين الجاذبية المعنوية لعاشوراء والأربعين والدلالات الحكومية والسياسية والاجتماعية والحضارية لحركة عاشوراء والأربعين هي من أهم الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين عن طريق العتبات المقدسة والحوزات العلمية.

٣-٤-٣. الاستراتيجيات الخطابية

بالإمكان الإدعاء أننا نرى في هذه الاجتماعات الجماهيرية الواسعة وجود مجتمع في مقياس محدد

(من الناحية الزمكانية) بكل الصفات وخصائص المجتمع الإسلامي المثالي إذ أنَّ معرفة هذه الصفات وتأثيرها في بلورة أركان الحضارة الاسلامية (نظام الميول، الفكر الحضاري، ونمط الحياة) ستكون مفصلية وهامة (جمالي، ١٣٩٥:٧٣).

ومن هنا فإن الصورة التي ترسمها دبلوماسية الزيارة لها أبعادها وهي صورة حضارية وبناءة للمجتمع. عميقة، وخالدة، وجذابة، ومؤثرة. فطرية، مفهومة للعالم، متقنة ومتجذرة وواضحة وتزيد في المعرفة. محكمة ومقوية. أصيلة وتبعد الدخلاء. محركة وتبعث الحيوية. لطيفة ومهدئة وفي كلمة واحدة إلهية. الصورة التي ترسمها الدبلوماسية الثقافية تستقي مبانيها من الإسلام والتشيع وهي مبنية على الرؤية الكونية للشيعة ونظرة الإسلام الأصيل للفرد والمجتمع. الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين بعرضها هذه الصورة، ستبطل الملقيات الناشئة عن الإسلام فوبيا والشيعة فوبيا وستسعى إلى إيجاد أمة واحدة وحياة طيبة لمجتمع منسجم ومتحد وتوحد العالم على مبادئ التوحيد. ولأجل ذلك يجب علينا أن نضع استراتيجيات قادرة على أن تشرك الآخرين من الثقافات المختلفة في المعاني التي يشتمل عليها الخطاب العاشورائي وما يحمله من معاني ومفاهيم. من أهم الاستراتيجيات في هذا المجال هو التأكيد على تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل، وتحديد الأولويات بالنسبة إلى المسائل المختلفة الدخيلة في الخطاب العاشورائي للتبادل والانتقال، وتعريف وإبراز القابليات المعنوية الجذابة وإفرازاتها المصحوبة بالقوة والعزة السياسية والحضارية للخطاب العاشورائي والأربعيني وتهيئة أرضية مناسبة للوحدة الإسلامية في ضوء الأصول الإسلامية المسلَّمة.

٤-النتيجة

زيارة الأربعين هي أحد الرموز الصانعة للحضارة في عصرنا الحاضر، الاستفادة من الدبلوماسية الثقافية من شروط صناعة الحضارة لهذه الظاهرة الحضارية. ولو اعددنا الدبلوماسية فن رسم وعرض صورة سليمة عنَّا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر الثقافية لعرض صورة سليمة، عندها ستكون الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين هي الاستفادة من الإمكانات الثقافية لرسم صورة سليمة في زيارة الأربعين بناء على المعطيات المستفادة من طريقة تحليل مضمون المصادر المرتبطةَ. هنالك أربعة مضامين لها أهمية كبيرة وهي من أهم عناصر الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين وهي (تعريف الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين)، و(استراتيجيات الدبلوماسية)، و(عناصرخطاب الزيارة الأربعينية) و(لاعبو الدبلوماسية). المعرفة الدقيقة للمخاطبين على مستوى العالم الشيعي والإسلامي وسائر العقول الثقافية حول العالم والخصائص والمزايا الثقافية والاقتصادية والسياسية لكل من هذه المستويات وتعليم مبادئ الأمة الإسلامية والأخوة والولاء بين المسلمين للوكلاء هي من أهم الاستراتيجيات الإنسانية في الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين. من أهم الاستراتيجيات البنيوية للدبلوماسية الثقافية

لزيارة الأربعين: زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وإنتاج برامج مشتركة مع البلدان التي تقع ضمن نطاق الثقافة الشيعية لغرض الانسجام والتقارب وتفعيل الاشتراكات الدينية والتاريخية والثقافية والسعي إلى إقامة العلاقات بالمراكز الأهلية في الأمور العلمية والأبحاث الجامعية العابرة للحدود وتهيئة الأرضية المناسبة لتوسيع السياحة الثقافية مع تأكيد العلاقات الثقافية في مجال الحضارة الإسلامية والشيعية والتنسيق مع الحوزات العلمية في سائر البلدان ولتوسيع نطاق الدعوة الإسلامية وإحداث مراكز الأبحاث الدينية المشتركة بخصوص التعاليم السياسية والحضارة العاشورائية.

تأكيد تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل وبالأخص التوحيد والولاية، وتحديد الأولويات بالنسبة إلى المسائل المختلفة الدينية في الخطاب العاشورائي والأربعيني للتبادل والنقل، واجتناب طرح المفاهيم والصور غير المتزنة والمتسقة، تعريف عناصر الثقافة العاشورائية والاستفادة من هذه العناصر للتقارب الإقليمي والعالمي وإبـراز الشخصيات الشيعية الكبيرة كالنبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ولاسيما الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأصحابه ونشر فكرهم الإلهي والإنساني، وترسيخ قواعد الحوار مع نخب العالم الإسلامي والمجاميع العلمية وعلماء سائر الأديـان الإلهية، وتوعية العالم وتعريفهم بالمبادئ العاشورائية، والأربعينية والثورة الإسلامية هي من أهم الاستراتيجيات الخطابية للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين.

الهوامش والمصادر والمراجع

١. المصادر

(محمدي سيرت، ١٣٩٥: ٤٤)

(خاني؛ ١٣٩٦: ٢٨)

(صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩).

(دهقاني فيروز آبادي، ١٣٩٠).

(مرادي، ١٣٨٣).

(جعفري، ١٣٩٢).

(جمالي، ١٣٩٥:٧٣)

(كشاوز وهمكاران، ١٣٩٢:٥٩).

(آية الله الخامنئي ٨/ ٦/ ١٣٨٤).

(همايون، ١٣٩٦: ١٠٣).

٢. المقالات

ستوده، مقاله (العولمة والتقارب بين الدول الإسلامية).

بريوش، مقاله (التقارب العالمي وسبل الوصول إليه عن طريق توسيع ثقافة الأربعين).

بشير، مقاله (عولمة المسيرة الأربعينية: السياسات والاستراتيجيات).

٣. المصادر باللغة الإنكليزية

(Chafetz، 1999: IX)

(Saul، 1994: 11-22)

(Cummings،2003: 71)

(Attride-Stirling، 2001: 113).